*المعجزات التي أيَّد الله بها نبيه  والتي تدل على صدقه*

*(1)*

*بحث فى دفاع عن القراَن*

*إعداد أ/ شيماء عبد المجيد محمد زهران*

*قسم التفسير وعلوم القراَن*

*كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية*

*شاه علم – ماليزيا*

*shaimaa.abdelmajeed@mediu.edu.my*

**خلاصة ـــ هذا البحث يبحث في المعجزات التي أيَّد الله بها نبيه  والتي تدل على صدقه**

**الكلمات المفتاحية : العقل، المعجزات ، الأدلة**

1. **المقدمة**

 **الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، سوف نتحدث في هذا المقال عن المعجزات التي أيَّد الله بها نبيه  والتي تدل على صدقه**

1. **عنوان المقال**

**إن النص والعقل والمنطق والموضوعية كل ذلك ينطق ويشهد بأن النبي  صادق، وفيما يلي عرض لبعض الأدلة التفصيلية الأخرى التي ثبتت في نصوص الشرع:**

**من هذه الأدلة تلك الأمور الخارقة للعادة أو المعجزات، التي أيَّد الله بها نبيه ، ولا شك أن المعجزة دليل أكيد على صدق الرسالة والنبوة؛ لأن خرق العادة ومخالفة قانون الطبيعة لا يُمكن أن يفعله بشر، بل لا يكون إلا من الخالق  والله  لا يخرق العادة لكاذب، بل إنما يؤيِّد بها رسله -عليهم السلام- للتدليل على صدقهم في دعوتهم، كما حصل من قلب النار بردًا وسلامًا على إبراهيم # وكما حصل من قلب عصى موسى إلى أفعى، وإحياء الموتى لعيسى # وغير ذلك من المعجزات.**

**ومن المعجزات التي أيَّد الله بها نبيه  معجزة انشقاق القمر، فقد طلب أهل مكة من النبي  أن يأتيهم بمعجزة؛ فدعا النبي  ربه أن يشق القمر، فانشق القمر نصفين: نصف عن يمين الجبل، والآخر عن شماله، فقال النبي : ((اشهدوا اشهدوا))، فقالوا: سحر أعيننا محمد، فقال بعضهم: إن محمدًا لا يستطيع أن يسحر الناس أجمعين، فاسألوا الركبان إذا جاءوا من الأسفار، فكلما جاء أحد سألوه هل رأيت القمر انشق؟ فيقولون: نعم رأينا، وهذا الحديث منقول في أصح الكتب، بل نصَّ العلماء على ثبوته عن كثير من الصحابة }،بل ذكره الله  في كتابه، بل أجمع العلماء على وقوعه حتى الكفار قد ذكروه في كتبهم ممن عاصروا هذه الحادثة، فقد ذكر غير واحد من المسافرين أنهم شاهدوا هيكلًا بالهند مكتوبًا عليه: "أنه بني في الليلة التي انشق فيها القمر"، قال :** {ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ} **[القمر: 1].**

**وفي مقابلة تليفزيونية للأستاذ الدكتور زغلول النجار، سأله مقدم البرنامج عن هذه الآية عن قوله :** {ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ} **[القمر: 1] هل فيها إعجاز قرآني علمي؟ فأجاب الدكتور زغلول قائلًا: "هذه الآية لها معي قصة، فمنذ فترة كنت أحاضر في جامعة "كارديف" غرب بريطانيا، وكان الحضور خليطًا من المسلمين وغير المسلمين، وكان هناك حوار حيٌّ للغاية عن الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، وفي أثناء هذا الحوار وقف شاب من المسلمين وقال: يا سيدي هل ترى في قول الحق :** {ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ} **[القمر: 1] لمحة من لمحات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم؟ فأجبته -أي: الدكتور زغلول-: لا، فالإعجاز العلمي يُفسره العلم أما المعجزات فلا يستطيع أن يفسرها.**

**فالمعجزة أمر خارق للعادة، وانشقاق القمر معجزة حدثت لرسول الله  تشهد له بالنبوة والرسالة، قال: ثم ذكرت له الروايات الثابتة في انشقاق القمر، يقول الدكتور زغلول: وبعد أن أتممت حديثي وقف شاب مسلم بريطاني عرَّف بنفسه، وقال: أنا داود موسى بيتكوك رئيس الحزب الإسلامي البريطاني، ثم قال: يا سيدي هل تسمح لي بإضافة؟ قلت له: تفضل، قال: وأنا أبحث عن الأديان قبل أن أُسلم أهداني أحد الطلاب المسلمين ترجمة لمعاني القرآن الكريم فشكرته عليها، وأخذتها إلى البيت، وحين فتحت هذه الترجمة كانت أول سورة اطلعت عليها سورة القمر، وقرأت:** {ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ} **[القمر: 1] فقلت: هل يُعقل هذا الكلام؟ هل يمكن للقمر أن ينشق ثم يلتحم؟ وأيُّ قوة تستطيع عمل ذلك؟ يقول الرجل: فمنعتني هذه الآية من مواصلة القراءة، وانشغلت بأمور الحياة لكن الله تعالى يعلم مدى إخلاصي في البحث عن الحقيقة، فأجلسني ربي أمام التلفاز البريطاني، وكان هناك حوار يدور بين معلّق بريطاني وثلاثة من علماء الفضاء الأمريكان، وكان هذا المذيع يُعاتب هؤلاء العلماء على الإنفاق الشديد على رحلات الفضاء، في الوقت الذي تمتلئ فيه الأرض بمشكلات الجوع والفقر والمرض والتخلف، وكان يقول: لو أن هذا المال أُنفق على عمران الأرض؛ لكان أجدى وأنفع، وجلس هؤلاء العلماء الثلاثة يُدافعون عن وجهة نظرهم ويقولون: إن هذه التقنية تُطبَّق في نواحٍ كثيرة في الحياة؛ حيث إنها تُطبَّق في الطب، والصناعة، والزراعة.**

**فهذا المال ليس مالًا ضائعًا، لكنه أعاننا على تطوير تقنيات متقدمة للغاية، وفي خلال هذا الحوار جاء ذكر رحلة إنزال رجل على سطح القمر باعتبار أنها أكثر الرحلات الفضاء تكلفة، فقد تكلَّفت أكثر من مائة ألف مليون دولار، فصرخ فيهم المذيع البريطاني، وقال: أيُّ جنون هذا!! مائة ألف مليون دولار لكي تضعوا العلم الأمريكي على سطح القمر، فقالوا: لا، لم يكن الهدف وضع العلم الأمريكي فوق سطح القمر، إننا كنا ندرس التركيب الداخلي للقمر؛ فوجدنا حقيقة لو أنفقنا أضعاف هذا المال لإقناع الناس بها ما صدقنا أحد، فقال لهم: ما هذه الحقيقة؟ قالوا: هذا القمر انشقَّ في يوم من الأيام ثم التحم، فقال لهم: كيف عرفتم ذلك؟ قالوا: وجدنا حزامًا من الصخور المتحوِّلة، يقطع القمر من سطحه إلى جوفه إلى سطحه، فاستشرنا علماء الأرض وعلماء الجيولوجيا فقالوا: لا يمكن أن يكون هذا قد حدث إلا إذا كان هذا القمر قد انشق ثم التحم، يقول الرجل المسلم رئيس الحزب الإسلامي البريطاني: فقفزت من الكرسي الذي أجلس عليه وقلت: معجزة تحدث لمحمد قبل ألف وأربعمائة سنة، يُسخر الله تعالى الأمريكان لإنفاق أكثر من مائة ألف مليون دولار لإثباتها للمسلمين، لا بد أن يكون هذا الدين حقًّا، يقول: فعُدت إلى المصحف وتلوتُ سورة القمر، وكانت مدخلًا لقبول الإسلام دينًا".**

**كذلك من ضمن المعجزات التي نستدلّ بها على صدق النبي  إخبار النبي  بأمور غيبية: فقد أخبر النبي  بكثير من الأمور قبل حصولها، بل قبل حصول مقدماتها، مع أن هذا لا يحصل من البشر، فالغيب بيننا وبينه حجاب كثيف، ولا ينكشف هذا الحجاب إلا بوحي من السماء، نعم، قد يتوقع الإنسان ما قد يحدث في المستقبل عن طريق مقدمات ودلائل، ولكن هذا التوقع قد لا يكون صوابًا، والصواب منه إنما حصل بسبب حصول مقدماته، أما إذا لم يكن هناك مقدمات وإشارات وقرائن فلا يمكن لأحد أن يعرف ماذا سيحصل في المستقبل.**

**فمثلًا لو أن النبي  انتصر على العرب، ثم بشَّر بأنه سينتصر على العجم؛ لقلنا إنما قال هذا لحصول مقدمات لهذا الحدث، وهو انتصاره على العرب، ولكن الأمر الغريب أن النبي  يبشر بهذه الأمور في ظروف هي أبعد ما تكون توقعًا لها؛ لأن النبي  قد بشَّر بنصر دينه وانتشاره عندما كانت المحنة في أقصى درجاتها.**

**فعن خباب بن الأرت > قال: شكونا إلى رسول الله  وهو متوسِّد بُردة له في ظلِّ الكعبة فقلنا: ألا تستنصر لنا، ألا تدعو لنا، فقال : ((قد كان من قبلكم يُؤخذ الرجل، فيُحفر له في الأرض، فيُجعل فيها، فيُجاء بالمنشار فيُوضع على رأسه، فيُجعل نصفين، ويُمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه، فما يصدُّه ذلك عن دينه، والله ليتمنَّ هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون)).**

**ومثل ذلك ما حصل في حادثة الهجرة فقد كان النبي  مطاردًا من قريش، وليس معه إلا رجل واحد، والكل يتربَّص به ليقتله، أو يُسلمه لأكابر مكة؛ ليأخذ الجائزة، ثم يُعطي النبي لسراقة بن مالك > بأن يعطيه زينة كسرى ملك الفرس، فقد قال النبي  لسراقة: ((كيف بك إذا لبست سواري كسرى)) ثم يتحقق هذا الأمر ويلبسهما في زمن عمر بن الخطاب >.**

**وإخبار النبي  بالغيب كان عامًّا؛ أي: أنه يشمل الغيب الماضي والمستقبل والحاضر، فمن الإخبار بالغيب المستقبل أن النبي  قد أخبر بالفتنة في زمن علي >، وأخبر بأن الخلفاء الثلاثة عمر، وعثمان، وعلي سيُقتلون شهداء، وأخبر النبي  بفتح القسطنطينية، ومصر، وفارس، والروم، وبيت المقدس، وبشَّر  كثيرًا من الصحابة } بالجنة فماتوا على الإيمان، وأخبر  بموت البعض على الكُفر فماتوا على الكفر، وأخبر  بكثير من علامات القيامة الصغرى وقد تحققت، ولم تتحقق هذه الأمور إلا بعد موته .**

**ومثل هذا لا يُمكن أن يكون إلا بوحي، ومثل هذا أيضًا إخباره  بالغيب الماضي، فإذا كانت الأمثلة السابقة إنما هي للغيب الذي سوف يحدث في المستقبل، فإن هناك أمثلة أيضًا عن إخبار النبي  بالغيب الذي مضى وسبق، كإخباره  عن قصص السابقين من الأنبياء، وعن قصص بني إسرائيل، فهذه الغيبيات الماضية ليس لها مقدمات يُستدلّ بها عليها، ومع هذا أخبر بها النبي  موافقة للواقع، وقد يقول قائل: إنه  قد قرأ التاريخ، والجواب: إنه  لا يعرف القراءة والكتابة.**

**المصادر والمراجع**

1. **السيوطي، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (الإتقان في علوم القرآن) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1984م**
2. **الزركشي، بدر الدين الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (البرهان في علوم القرآن) ، بيروت، نشر دار المعرفة، 2001م**
3. **الدجوي، يوسف أحمد نصر الدجوي، (الجواب المنيف في الرد على مدعي التحريف) ، القاهرة، مطبعة القاهرة، 1969م**
4. **الجزيري، محمد شوقي عبد الرحمن الجزيري، (أدلة اليقين في الرد على مطاعن المبشرين والملحدين) ،دار الإرشاد للطباعة والنشر، 1416هـ**
5. **أبي داود، ابن أبي داود، تحقيق: محب الدين واعظ، (المصاحف) ، دار البشائر الإسلامية، 2002م**
6. **الباقلاني، القاضي أبي بكر محمد الباقلاني، (نكت الانتصار لنقل القرآن) ، الإسكندرية، منشأة المعارف، 1971م**
7. **الزرقاني، محمد عبد العظيم الزرقاني، (مناهل العرفان في علوم القرآن) ، بيروت، دار الفكر، 1996م**
8. **أبو شهبة، محمد بن محمد أبو شهبة، (المدخل لدراسة القرآن الكريم) ، الرياض، نشر دار اللواء، 1987م**
9. **بن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن حزم، (الفصل في الملل والأهواء والنحل) ، بيروت، دار الجيل،1405هـ**
10. **أبو زهرة، محمد أبو زهرة، (المعجزة الكبرى القرآن) ، دار طيب للنشر، 2003م**
11. **مزروعة، حاتم محمد منصور مزروعة، (دعاوى تحريف القرآن الكريم) ، طبعة جامعة الأزهر، 2007م**
12. **الباقلاني، أبو بكر بن الطيب الباقلاني، تحقيق: عماد الدين حيدر، (إعجاز القرآن) ، مؤسسة الكتب الثقافية، 1991م**